

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:  
 قال المؤلف -رحمه الله-:

\* \* الأَصْلُ الثَّانِي \* \*

مَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ

وَهُوَ: الاستِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبِرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: الْإِسْلَامُ، وَالْإِيمَانُ، وَالْإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

المرتبة الأولى: الإسلام

فَأَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِتْيَانُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ.

الأصل الثاني هو معرفة دين الإسلام بالأدلة وقد نبهنا على عناية الشيخ بالأدلة وأنه فرق بين من يعلم الشيء بدليله ومن يعلمه جري العادة، فإن من كمال التعبد لله -عز وجل- أن تعرف الحق بدليله وأن تمتثله اتباعاً للدليل فقال معرفة دين الإسلام بالأدلة وهو ما المقصود؟ أي دين الإسلام عرفه الشيخ -رحمه الله- بالتالي الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله إذن هذه ثلاث دعائم ثلاث جمل الاستسلام لله بالتوحيد الاستسلام يعني الخضوع للتوحيد، وقد بينا التوحيد بأنواعه الثلاثة بأن يفرد الله تعالى بالربوبية وأن يفرد الله تعالى بالعبادة والألوهية وأن يفرد الله تعالى بما ينبغي له من صفات الكمال ونعوت الجلال، هذا هو إفراد الله تعالى بالتوحيد الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، لا يمكن أن يقع إسلام إلا بطاعة خلافاً للمرجئة فإن من ضرورة الإسلام لله رب العالمين العمل ولأجل ذلك نجد أن الله تعالى لا يكاد يذكر الإيمان إلا ويذكر معه العمل الصالح، { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } [البقرة: ٢٧٧] ، { إِيَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } [الشعراء: ٢٢٧] { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } [النساء: ١٧٣] ، { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ } [البينة: ٥] ، فلهذا قال والانقياد له بالطاعة لا بد من طاعة، فلو زعم زاعم أنه قد أفرد الله بالتوحيد لكنه لا يعمل عمل البتة، لقلنا هذه دعوة باطلة وكلامك مردود عليك لا بد من طاعة، الفقرة الثالثة والبراءة من الشرك وأهله، البراءة يعني التخلي والمجانبة من الشرك إذ لا يجتمع توحيد وشرك فالله تعالى يجعل الإيمان قائماً على ساقك توحيد الله والبراءة من الشرك كما قال الله -عز وجل- في آية الكرسي: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } [البقرة: ٢٥٦] ، لا بد من الأمرين مجتمعين كفر بالطاغوت وإيمان بالله فيجمع الإنسان بين البراءة من الشرك وأهله إلى جانب الإيمان بالله عز وجل أما إيمان بالله وإشراك معه فليس بالإيمان قال الله تعالى في قصة الفتية من أهل الكهف { وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُنَّ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ } [الكهف: ١٦] ، فقد كان قومهم يعبدون غير الله، ويعبدون الله أيضاً، لكن هؤلاء الفتية أفردوا الله بالعبادة فلم

يكن قومهم قد تركوا عبادة الله كانوا يعبدون الله لكنهم كانوا يفسدون ذلك بالشرك وكذا قال إبراهيم: {إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} [الزخرف: ٢٦، ٢٧] ، فقد كان قومه يعبدون الله لكنهم يفسدون ذلك بعبادة غيره معه فترا من جميع معبوداتهم واستثنى ربه -عز وجل- وكذا كان مشركوا العرب كان قائلهم يقول: "ليبيك اللهم ليبيك، ليبيك لا شريك لك، إلا شرك هو لك ملكته وما ملك"، فأهل النبي -صلى الله عليه وسلم- بالتوحيد: "ليبيك اللهم ليبيك لا شريك لك ليبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك"، إذن لا بد من البراءة من الشرك وأهله ؛ لأن البراءة من الشرك كمسألة معنوية لا يكفي لأن هذا الشرك يتمثل في جماعة وقوم فإذا لا بد من البراءة من أهله أيضاً ولهذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- عن المؤمن: "لا تتراءى نارهما" وقد قال الله -عز وجل-: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [المجادلة: ٢٢] ، هذه حقيقة الإسلام، ويجب أيها الإخوة أن يكون لدينا السنة ناطقة وبيانا واضحا حينما نعرف بديننا، كل واحد منا ينبغي أن يكون عنده من الوضوح والبيان ما يعرض به دينه على غير أهل الإسلام، إذا قيل لكم ما دينكم الذي تدعون إليه؟ ينبغي أن ينطلق لسانك وبيانك في بيان حقيقة هذا الدين وميزته على سائر الأديان، لا يوجد دين توحيدي على وجه الأرض إلا دين الإسلام، هو إرث الأنبياء السابقين، وأما ما سواه من الملل والنحل فقد دخلها الشرك وفسدت بما أحدثه الأحرار والرهبان.

ثم قال وهو ثلاث مراتب، الواقع أن هذه المراتب كما أسلفنا هي مراتب الدين، إذ لا يستقيم أن نقول الإسلام ثلاثة مراتب أولها الإسلام ؛ لأن هذا تعريف للشيء ببعضه وإنما هي مراتب الدين بدليل أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد قال في حديث جبريل الذي ذكر فيه الإسلام والإيمان والإحسان قال في آخره: "هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم"، إذن مراتب الدين ثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان وكل مرتبة لها أركان فأركان الإسلام خمسة وكل ذلك مأخوذ من حديث جبريل.

📖 قال المؤلف -رحمه الله-: فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران، ١٨].

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدُّ النَّفْيِ مِنَ الْإِثْبَاتِ ﴿لَا إِلَهَ﴾ نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ مُثَبِّتًا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا: الَّذِي يُوضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ \* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ \* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٨]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

أولى هذه الأركان وأعظمها وأجلها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، تأملوا معي في هذه الكلمة العظيمة، هذه أعظم الشهادة على وجه الأرض ؛ لأنه قد شهد بها أعظم شاهد قال الله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ { [آل عمران: ١٨] ، أعظم شهادة من أعظم شاهد في أعظم مشهود به { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [آل عمران: ١٨] ، وفي هذا شرف لأهل العلم لا يبلغه شرف ؛ لأن الله تعالى قرنهم بذاته وملائكته مما يدل على فضلهم وشرفهم، ما معنى قولك أشهد؟ أي أقر وأعترف يعني كأنك لقوة يقينك بهذا الأمر القلبي كأنما تشاهده برأي العين، ولا ريب أن المشاهد أعظم ما يكون في التحقيق فلهذا عبر عن الشهادة مع أنه أمر علمي إذن معنى أشهد أي أقر وأعترف وأجزم جزماً لا تردد فيه أشهد أن لا إله إلا الله، مامعنى إله؟ معنى إله، أي مألوه. بمعنى معبود، فهو على وزن فعال بمعنى مفعول، إله على وزن فعال لكن ما كان على وزن فعال تارة يكون يعنى فاعل وتارة يكون بمعنى مفعول، هنا على وزن يراد بها مفعول مثل قولنا كتاب مكتوب فراش نقصد مفروش بساط مبسوط غراس مغروس، فإله هنا أي بمعنى مألوه أي معبود وليس إله بمعنى آله أي فاعل لا فالإله إذن يراد بها مألوه أي معبود فمعنى قولك لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله، هذا تفسير كلمة التوحيد باختصار لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله، فمن الإله؟ الإله يأبها الكرام و آيتها الكريمات هو من تأله القلوب محبة وتعظيمًا، هذا الإله فإن قلت لي ما معنى تأله يعني تنجذب إليه من الوله، وذلك أن الإله المستحق للعبادة سبحانه وبحمده هو الذي يستقطب القلوب وتنجذب إليه القلوب محبة وتعظيمًا لا يستحق هذا أحد سواه ولذلك قلنا لا إله إلا الله، فإن قلت هناك آلهة سوى الله بدليل أن الله سماها آلهة فقال سبحانه: { أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا } [الأنبياء: ٤٣] وقال يوسف عليه السلام: { مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ } [يوسف: ٤٠] فهذه الآلهة هي آلهة لكنها في الحقيقة ليست آلهة بحق ولهذا قال يوسف عليه السلام: { ما تعبدون من دونه إلا أسماء }، إذن هي مجرد أسماء وعناوين، أما الإله الحق المستحق للعبادة وحده دون ما سواه فهو الله سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه فهذا هو معنى كلمة التوحيد لا إله إلا الله فإن قلت لماذا ذكر شهادة واحدة مع تعدد المشهود به ؟ لأن الركن الأول هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فهذا قد تعدد المشهود به فالسبب في ذلك أنه لا يمكن أن تتحقق عبادة الله إلا بالإيمان برسوله -صلى الله عليه وسلم- ولا يمكن أيضاً أن تتحقق شهادة أن محمدًا رسول الله إلا بالإيمان بالله ولنا عود إلى هذا إن شاء الله .